Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

The Breath of Mystery: Epiphanies of the Spirit in the Qur'anic Discourse of the Unseen

نَفْحَةُ السِّرّ: تجلياتُ الرُّوح في خطاب الغيب القرآني

Authors Details

1. Dr. Yasmeen Akhtar (Corresponding Author)
Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad, Pakistan. **yasmeen.akhtar@iiu.edu.pk**

Citation

Akhtar,Dr.Yasmeen."The Breath of Mystery: Epiphanies of the Spirit in the Qur'anic Discourse of the Unseen."*Al-Marjān Research Journal* 3,no.2, April–June (2025): 65–81.

Submission Timeline

Received: Mar 06, 2025
Revised: Mar 21, 2025
Accepted: April 12, 2025
Published Online: May 04, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Journal

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.

This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL
ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
HJRS HEC Journal Recognition System

The Breath of Mystery: Epiphanies of the Spirit in the Qur'anic Discourse of the Unseen

نَفْحَةُ السِّرّ: تجلياتُ الرُّوح في خطاب الغيب القرآني

☆ الدكتورة ياسمين أختر

Abstract

This article explores the concept of *Rūḥ* (Spirit) not by attempting to define it philosophically or categorically, but by attentively listening to its silent presence and symbolic whispers within the Qur'anic discourse. The study traces the Spirit as a luminous and sacred secret—an echo of the Divine Command—moving through five metaphysical stations: as a command from the Lord beyond limits; as a holy breath dignifying clay; as a revelation descending upon the purified heart of the Prophet; as a return at the moment of death; and ultimately, as the spiritual journey of the mystic toward Divine annihilation (*fanāʾ*). Rather than offering rational answers, the article treats the *Rūḥ* as a mystical key—one that opens the inner consciousness of humanity to its origin, purpose, and eternal yearning. Drawing on Qur'anic verses, rhetorical analysis, and interpretative traditions—especially those from Sufi exegetes—the research unravels the interplay between the unseen and the revealed, the symbolic and the experiential, the external word and the internal taste (*dhawq*). The Spirit in the Qur'an emerges not as a mere metaphysical entity but as a dynamic, divine energy that animates, guides, and elevates. This study adopts both an objective and aesthetic method to investigate how the Qur'an speaks of the Spirit: as creation, as inspiration, as resurrection, and ultimately, as Divine presence. It invites the reader not to define the *Rūḥ*, but to walk with it—toward Light.

Keywords: Spirit (Rūḥ), Divine Command, Revelation, Spiritual Ascension, Qur'anic Mysticism.

المقدمة:

حين يُفتح مصحف القلب على نوافذ الغيب، تهبّ **نفحةُ السرّ** من حروف القرآن، تحمل إلينا **همسًا من جهة الروح**؛ ذلك السرّ الأزليّ الذي ورد في الذكر الحكيم **بإجمالٍ خاشع** لا يضبطه حدّ، ولا يشرحه عقل، بل يكتفي بأن **يشير**، **فيُدهش... ويصمت، فيُجِلّ**.

فالكلمة القرآنية، حين تنطق بـ"الروح"، لا تنطق بها كما تنطق بسائر المخلوقات، بل تكاد تُوشوش بها، كأنها **تلفظ اسمًا من أسماء الغيب العلويّ** الذي لا يُقال، بل يُذاق.

ولأنّ **الروح من أمر ربّي**، كما صرّحت الآية الكريمة، ظلّ معناها موارِبًا خلف ستائر من النور، تُبهر العيون وتستدعي **أفقًا من التأمل الموضوعي والتذوق الفني**، تحاولُ فيه الباحثة أن تستجلي ما وراء الصمت، وتصغي إلى ما تُخفيه الآية من إشارات ، وما تُظهره من **تجلّيات علوية** في مقام التكوين، والنبوة، والوحي، والحياة.

☆ الأستاذة المساعدة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

ومن هنا تنبثق **إشكالية هذا البحث**:

كيف يُبنى المعنى القرآني للروح بين الغيب والإشارة؟

وكيف تتوزّع دلالاتها على مساحات الذات والوجود؟

هل الروح في الخطاب القرآني هي **النفس الساكنة** أم **الوحي النازل** أم **السرّ النابض بالحياة**؟ أم أنها **كلّ ذلك وأكثر، في آنٍ واحد**؟

وللإجابة عن ذلك، يتّبع هذا البحث **منهجًا موضوعيًا فنيًا**، يستند إلى استقراء مواقع ورود الروح في القرآن الكريم، وتحليلها بلاغيًا، واستحضار تأويلات العلماء والمفسرين، لا سيما أولئك الذين **أصغوا لنبرة الغيب بأذن القلب**، وقرأوا النصّ لا بعين اللغة وحدها، بل ببصيرة السالك في دروب النور—وهم **الصوفية** الذين جعلوا من "الروح "**مرآةً للمعنى، وسرًّا للهداية، وظلًّا للحق**.

ويهدف هذا المقال إلى:

* تتبّع المواضع القرآنية التي ورد فيها ذكر الروح وتصنيفها **حسب سياقاتها الموضوعية** (خلق، وحي، إحياء، نبوة، إرسال، تأييد).
* تقديم **تحليل بلاغي فني** للآيات ذات العلاقة، يكشف جماليات التعبير القرآني وثراء رمزيته.
* استحضار **تأويلات العلماء والمفسرين**، لا سيما أولئك الذين نظروا إلى الروح بوصفها تجليًا من تجليات الأمر الإلهي.
* الوقوف على **رمزية الروح** في الخطاب القرآني، ورؤية حضورها في صميم **التكوين الإنساني، ومقامات النبوة، وسرّ الوحي، ونبض الحياة**.

إنها محاولة للاقتراب من المعنى، لا لإحاطته، ومن الروح، لا لاحتوائها؛ فالروح ليست شيئًا يُدرَك بالعقل المجرد، بل **سرّ يُستضاء به، ويسكن فينا... إذا سكنّا إلى الله**.

كأنّ "الروح "في الخطاب القرآني ليست مجرّد لفظ، بل إشراقٌ من أمرٍ عُلويٍّ لا يُدرك إلا بالذوق، ولا يُسبر إلا بالسكينة. ومن هنا، تنبع الحاجة إلى التوقّف عند **"نفحة السرّ "**لا بوصفها فكرة، بل كتجلّياتٍ روحية وجمالية تتقاطع فيها **لغة الغيب، وإشارات التأويل، وهمساتُ الذكر**.

لأجل هذا، يأتي هذا البحث ليتناول الموضوع في ضوء رؤيةٍ موضوعية وفنية، من خلال خمسة محاور تكشف أبعاد هذا الحضور العلويّ للروح في القرآن الكريم، وتستنطق مسالكه بين التفسير والتذوّق، بين الظاهر والمستور.

المبحث الأول: الروح بين الغيب والأمر

في مفترق الطريق بين **العقل والسّرّ**، تتجلّى "الرُّوح "ككلمةٍ من غيبٍ لا يحدّه فهم، ولا تُدرَك نهاياته ببحثٍ أو سؤال. هي من "أمر ربّي"، لا من مدركات البشر، محجوبةٌ عن التعريف، محفوظةٌ بهيبة النسبة، ممهورةٌ بخاتم الغيب. وفي هذه الآية الجليلة، تتكثّف المعاني، ويقف السائل على عتبة الإجابة، ليُدرك أن بعض الأسئلة لا تُجاب... بل تُقدَّس.

في قوله تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1]

[1] - *Al-Isrā'*, 17:85.

تتكشّف أمامنا آية من أعمق ما انطوى عليه الكتاب العزيز من إشارات الغيب وحكمة الإبهام المقصود. فالآية تُجسّد لحظة تواصل بين بشري متعطّش للمعرفة، وغيبٍ محجوب بأستار الجلال، حيث الروح لا تُعطى تعريفًا محددًا، بل تُنسب إلى "أمر ربّي"، نسبة تدل على التفويض، وعلى علوّ المرتبة، وعلى السِّرّية الغيبية التي لا يُرفع عنها الستار إلا لمامًا.

1- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

يرى الإمام محمد بن جرير الطبري أن المراد بالروح في هذه الآية:

"جنس من الخلق، لا يعلم الناس ماهيته إلا بقدر ما أطلعهم الله عليه"[2]

ويؤكد الطبري أن سياق السؤال كان من جهة اليهود، كنوع من التحدي المعرفي للنبي ﷺ، فجاء الجواب متجاوزًا التحديد، حاصرًا في "الأمر الرباني"، لا في المادة ولا في الكيف.[3]

ويذهب الإمام الرازي في مفاتيح الغيب إلى تحليل أدق فيقول: "إن كلمة {مِنْ أَمْرِ رَبِّي} تدل على مخلوق لا يُدرَك بالحس، بل هو مجردٌ لطيف، خُلِق بالأمر لا بالمادة".[4]

ففي هذا التفسير نقترب من الروح كمفهوم نوراني مجرد، لا يُوزَن بميزان المادة، بل هو فيضٌ إلهي يتجاوز قوانين الفيزياء والبيولوجيا، ولذلك كانت الإجابة النبوية تأديبًا معرفيًا، تُوقفُ السائل عند حدود الأدب مع الغيب.

2- التفسير البلاغي للآية

البلاغة في هذه الآية تكمن في عدّة مستويات:

* **الحذف والإجمال:** لم تُعرّف الآية الروح، بل أحالت إلى أمر الله، فتولّد من هذا الإجمال رهبة وجلال.
* **التقديم والتأخير:** قوله "من أمر ربي" يسبق بقية الخبر، لتأكيد علّوية المصدر وسموّ المشيئة.
* **الإيقاع الصوتي:** ختام الآية بـ {إِلَّا قَلِيلًا} يحمل نغمة التهوين، كأنه يقول: كل علم البشر، أمام علم الله، نقطة في بحر أو أقل.

3. الرؤية النبوية في الصحاح

يروي الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"بينما أنا عند النبي ﷺ وهو يتوسد عَضُدَه إذ مرّ به نفرٌ من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح... فقاموا فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فسكت النبي ﷺ، فعلمتُ أنه يُوحى إليه... فأنزل الله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ... ﴾"[5]

ويُعلق الإمام ابن حجر العسقلاني على هذا الحديث بقوله:

"إن السكوت النبوي ليس جهلاً، بل انتظار للوحي، تأكيدًا أن الروح من أسرار الربوبية لا تُنال بالرأي".[6]

---

[2] -Aṭ-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*, edited by Aḥmad Shākir (Cairo: Dār Hajar, 1422 AH/2001), 15:108.

[3] -Aṭ-Ṭabarī, *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*, 15:258.

[4] -Ar-Rāzī, Fakhr ad-Dīn. *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, n.d.), 21:83.

[5] -Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, edited by Muḥammad Zuhayr an-Nāṣir (Beirut: Dār Ṭawq an-Najāḥ, 1422 AH/2001), Kitāb at-Tafsīr, Ḥadīth no. 125, 8:534.

[6] -Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī. *Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Beirut: Dār al-Ma‘rifa, n.d.), 8:534.

4- الأبعاد الصوفية – إشراق المعنى في قلب العارف

في المدرسة الصوفية، يستعاض عن التحديد بالعشق، وعن العلم بالذوق، وعن التعريف بالرمز، ولذلك قال ابن عطاء الله السكندري:

"الروح سِرٌّ أودعه الله في عبده، لا يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبي مرسل، فكيف يطمع فيه العقل المحدود؟".[7]

وفي الفتوحات المكية يقول ابن عربي:

"الروح مظهر الأمر الإلهي، ومجمع الأسرار، إذا تجلى سَكَنَ الكون واهتزّت النفوس".[8]

إن هذه الآية الكريمة تقف على تخوم الغيب، وتُعلّم العقل ألا يتجاوز مقامه. إن الروح – في ضوء التفاسير والأحاديث – ليست جسدًا خفيًا ولا طيفًا هلاميًا، بل هي أمرٌ من الله، لا يُدرك إلا بحدود ما شاء أن يُطلِع. هي السرّ، وهي الحياة، وهي سؤال الأبدية في قفص الزمان.[9]

فسبحان من أودع في مخلوقٍ ما لا يُدرك، وجعل العلم به وقفةً على باب الرب، أدبًا قبل أن يكون فهمًا، وخشيةً قبل أن يكون توصيفًا.دراسة دلالة قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[10]

تحليل بلاغي لعبارة "**مِنْ أَمْرِ رَبِّي** "ودلالاتها على العلوّ والمصدرية الربانية.

المبحث الثاني: الروح كنفخة التكوين الإلهي

في البدء، كانت الكلمة، ثم كانت النفخة، نفخة إلهية سرمدية اختُص بها الإنسان ليكون مخلوقًا ذا روحٍ، لا كسائر المخلوقات، بل خُلق من طينٍ وسُوّيَ، ثم نُفخ فيه من روح الله، فقام منتصبًا يحمل سرًّا علويًّا في جسدٍ أرضي، ليكون شاهِدًا على التكوين، ومرآةً للتسبيح، وأمينًا على سرٍّ من أمر ربّه. كما قال الله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[11]

هذه النفخة ليست مادة، بل أمرٌ إلهيٌّ من العالَم الغيبي، اختُصَّ بها الإنسان، وشرّفته على الخلائق، وجعلت له قابلية الاستخلاف والمعرفة.

1- الروح في القرآن الكريم – التكوين والتشريف

يأتي ذكر "الروح" في القرآن ضمن سياقات ثلاثة: الخلق، الوحي، والقداسة. لكن حين يُنسب إلى الله: "من روحي"، فإن المقصود هو التكريم، لا الجزء، كما نص عليه جمهور المفسرين.قال الإمام الطبري: "الروح هنا أمر الله، وهو مخلوق، نُفخ في آدم تشريفًا، كما يقال: بيت الله، وناقة الله."[12]

---

[7] -Ibn ʻAbbād, Aḥmad ibn Muḥammad. *Sharḥ al-Ḥikam al-ʻAṭā'iyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1422 AH/2001), 112.

[8] -Ibn ʻArabī, Muḥyī ad-Dīn. *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, edited by ʻUthmān Yaḥyā (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 2:98.

[9] -Al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. *Jāmiʻ li-Aḥkām al-Qur'ān*, edited by Maḥmūd Shākir (Cairo: Dār Hajar, n.d.), 15:24.

[10] -*Al-Isrā'*, 17:85.

[11] -*Al-Ḥijr*, 15:28–29.

[12] -Aṭ-Ṭabarī, *Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl Āy al-Qur'ān*, edited by Aḥmad Shākir (Cairo: Dār al-Maʻārif, 1421 AH/2000), 23:113.

ويؤكد الإمام القرطبي أن النفخة دليل الاصطفاء الربّاني للإنسان، حيث قال:

"ونفخت فيه من روحي، أي: أضفت الروح إليّ إضافة تشريف، لا على جهة التجزئة، فإن الله غني عن الماهيات."[13]

أما الرازي فيُفيض في المعنى بقوله: "إنما أضاف الروح إلى نفسه لأن تلك الروح كانت أشرف من سائر الأرواح، فخصها بالإضافة إلى ذاته."[14]

2- الأحاديث النبوية – الروح كأمرٍ سماوي

جاء في الصحيح عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال:

"حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، فقال:

"إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغة... ثم يُرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح..."[15]

في هذا الحديث تتجلّى قداسة الروح، إذ لا تُنفخ إلا بأمرٍ سماوي، وبتوسيطٍ ملائكي. إنها لحظة اتصال بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

3- التحليل البلاغي – بين النفخ والأمر

"نفخت فيه من روحي": تركيبٌ بلاغي يجمع بين الفعل المادي "نفخت" والإضافة المعنوية "من روحي"، ما يشي بسرٍّ علوي لا يُدرَك بالحواس.[16]

الروح هنا مبتدأ الخلق الثاني: فالجسد يُسوّى، ولكن لا يُبعث إلا بنفخة الروح، أي: أن الحياة لا تبدأ بالتكوين الطيني، بل ببدء النور الداخلي.

الفعل الماضي (نفخت): يوحي بالتمام واليقين، وكأن الإنسان من تلك اللحظة صار حاملًا لأمر الله في وجوده.

4- النظرة الصوفية – الروح سِرُّ السرّ

يرى الشيخ عبد الكريم الجيلي أن "الروح" هي شعاع من نور الذات، أودعه الله في الإنسان، ليرى به الحق، ويُحجَب به عن غيره، فقال:

"الروح هي سرُّ الأمر، وهي علويّة الأصل، نوريّة الجوهر، ربّانية التوجيه، وكلّما صفا القلب، ظهرت أنوارها."[17]

أما ابن عربي فيقول:

"روح الإنسان مرآة الوجود، فإن صُقلت، عكست الحقائق، وإن صدئت، حجبت الأنوار."[18]

---

[13] -Al-Qurṭubī, *Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1384 AH/1964), 15:20.

[14] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb* (Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, n.d.), 26:137.

[15] -Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Qadar, “Bāb Mā Jā’a fī al-Qadar,” Ḥadīth no. 6594, 8:248; Muslim ibn al-Ḥajjāj, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, n.d.), Kitāb al-Qadar, Ḥadīth no. 2643, 4:2036.

[16] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 21:58; Ibn ‘Āshūr, Muḥammad aṭ-Ṭāhir. *At-Taḥrīr wa at-Tanwīr* (Tunis: Ad-Dār at-Tūnisiyya, n.d.), 14:131.

[17] -Al-Jīlī, ‘Abd al-Karīm. *Al-Insān al-Kāmil* (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1425 AH/2004), 1:84.

5- الوحدة البلاغية بين النصوص

الروح في القرآن: مرتبطة بالأمر الإلهي، والغيب الرباني.

، كما قال تعالى:

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [19]

وفي الحديث الشريف، جاءت الروح موضع نفخ رباني وتكريم سماوي، إذ قال ﷺ:

"ثم يُنفخ فيه الروح..."[20]

أما في البلاغة والتصوف، فهي تجسيد لسرٍّ علوي في مادةٍ أرضية، كما أشار ابن عربي إلى أن الإنسان "مرآة للتجلي"، ونفخة الروح فيه هي تجلٍّ إلهي في صورة بشرية.[21]

ليست "الروح" مفعولًا به في قصة الإنسان، بل هي الفاعل الخفي، والسرّ العميق، والنفحة التي جعلت من الطينِ إنسانًا، ومن الإنسانِ خليفةً. كلما تذكّر الإنسان أنه نفخةٌ من "روح الله"، أدرك أن وجوده ليس صدفة، بل أمانة، وأن غايته ليست اللذة، بل العروج.[22]

ويعلّق ابن القيم:

"الروح هي المعنى الذي به صار الإنسان إنسانًا، وهي التي بها التكليف، والفهم، والعلو."[23]

ويقول ابن عربي:

"الروح هي سر الله في الإنسان، وهي العارف والعارَف، وهي التي ترى وتعلم، لا الجسد."[24]

عبارة "من روحي" في قوله تعالى:

﴿ إِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[25]

تحليل بلاغي لعبارة **"من روحي "**– الإضافة إلى الله، **هي إضافة تشريف لا بيان حقيقة، وتدل بلاغيًا على تكريم الروح ورفعة مقامها، لا أنها جزء من ذات الله، لأن الله منزَّه عن التجزؤ والمماثلة، وهو الخالق لكل شيء، والروح مخلوقة مضافة إليه على سبيل التعظيم.**[26]

---

[18] -Ibn ‘Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, edited by ‘Uthmān Yaḥyā (Cairo: Al-Hay’a al-‘Āmma li-Quṣūr ath-Thaqāfa, n.d.), 3:223.

[19] -*Al-Isrā’*, 17:85.

[20] -Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb al-Qadar, Ḥadīth no. 3208; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb al-Qadar, Ḥadīth no. 2643.

[21] -Ibn ‘Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 3:112.

[22] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 26:226.

[23] -Ibn al-Qayyim, Shams ad-Dīn. *Ar-Rūḥ*, edited by Muḥammad Ajmal al-Iṣlāḥī (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 118.

[24] -Ibn ‘Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, 3:112.

[25] -*Ṣād*, 38:72.

[26] -Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl. *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm* (Riyadh: Dār Ṭayba, n.d.), 3:517; Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. *Asrār al-Balāgha*, edited by Muḥammad Rashīd Riḍā (Cairo: Maṭba‘at al-Manār, 1324 AH/1906), 147.

المبحث الثالث: الروح والوحي – النور الذي ينزل

إذا كانت الروح في أصلها سرًّا نفخَه الخالق في الجسد، فإنها في بعدها الرسالي تنزّل آخر، من نوع آخر، لكنه نفخٌ معنويٌّ في القلب: إنه الوحي، روحٌ تأتي لا لتُحيي الأجساد، بل لتبعث القلوب من رميم الغفلة.

الوحي روحٌ لأن به حياة الأمم، واستنارة العقول، ورقيُّ الأرواح في مدارج النور. وهذا هو المعنى الذي قصده القرآن، حين قال:﴿ **يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَيَوْمَ التَّلَاقِ** ﴾[27]

وفي آيةٍ جامعةٍ تجمع بين الوحي والروح يقول جلّ جلاله:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[28]

فما هذا الروح المنزل؟ وما تجلّياته البلاغية في نصوص الوحي؟ وما هي دلالاته عند المفسّرين والمحدّثين والصوفيّة؟

1- الروح في معنى الوحي – القرآن كلامٌ موصوف بالحياة

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**رُوحًا من أمرنا**﴾ "يعني: القرآن، وصفه بالروح، لأن به تحيا القلوب، كما تحيا الأجساد بالأرواح."[29]

وأكد هذا المعنى الإمام الرازي بقوله:

"سمي الوحي روحًا، لأن الأرواح سبب الحياة، وكذلك الوحي سبب حياة القلوب والعقول، فالوحي روحٌ من جهة التأثير في الإنسان."[30]

وفي تأويل آية سورة الشورى، قال الإمام الألوسي:

"المراد بالروح: الوحي، لأنه لما فيه من الهداية والكشف والنور أُطلق عليه الروح؛ فهو حياة الأرواح كما أن الأرواح حياة الأبدان."[31]

2- الروح والوحي في الحديث النبوي – تجلّيات النور

عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال:

"بينما جبريل عند النبي ﷺ، إذ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يُفتح قط إلا اليوم، فنزل منه مَلَك، فقال: أبشر بنورين أُتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة..."[32]

وهذا الحديث يُظهر أن الوحي روحٌ ونور، نورٌ لا يُفتح إلا بأمر من السماء، ليحمل النفخة الجديدة إلى قلب النبي ﷺ.

3- البناء البلاغي – تلازم الروح والنور

جاء في القرآن:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾[33]

فالروح هنا هي الوحي، و"من أمره" توحي بعُلويّته، فهو ليس من جنس الخلق، بل من أمر الغيب.

---

[27] -*Ghāfir*, 40:15.
[28] -*Ash-Shūrā*, 42:52.
[29] -Aṭ-Ṭabarī, *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*, edited by Aḥmad Shākir (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1421 AH/2000), 25:104.
[30] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 27:137.
[31] -Al-Alūsī, Shihāb ad-Dīn. *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa as-Sab‘ al-Mathānī* (Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, 1420 AH/1999), 25:83.
[32] -Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb aṣ-Ṣalāt, Ḥadīth no. 806, 1:554.
[33] -*An-Naḥl*, 16:2.

ومن لطائف البلاغة: أن القرآن نفسه لم يُسمَّ فقط "كلام الله"، بل "روح"، إشارة إلى أنه لا يقتصر على البيان، بل يمنح حياةً داخلية، وإشراقًا روحيًّا.

وبهذا يصير النبي ﷺ جسدًا استُكمِل بِنفختين:

الأولى: في بطن أمه، ليكون بشرًا.

والثانية: من السماء، حين نزل عليه الروح/الوحي، ليكون نبيًّا.

كما قال الرازي:سماه روحًا لأنه يحيي الأرواح، كما أن الجسد لا يكون حيًا إلا بالروح، كذلك القلب لا يكون حيًا إلا بالقرآن.[34]

4- التناول الصوفي – الوحي ولادة النورفي القلب

يرى الإمام أبو حامد الغزالي أن: "الوحي روح من عالم الأمر، تتلقاه النفس النبوية كما تتلقى المرآة الصافية صورة النور، فتستنير وتُشرق، ثم تُفيض على الخلق ما تلقت."[35]

أما ابن عربي، فكان يرى أن:

"الوحي روحٌ نزل على الروح، أي أن النورَ الأعلى تجلّى على النور الأدنى، فصار قلب النبي كمرآة عاكسة للغيب، لا تحتجب عن حقائق الأمر."[36]

5- الوحدة الجمالية – الوحي نفخة ثالثة

يمكن القول إن:

النفخة الأولى كانت للخلق.

والثانية للبعث.

والثالثة هي الوحي: نفخة تتكرر في كل زمان ومكان، ما دام في الأرض من يقرأ "الروح من أمر ربنا".[37]

الوحي روح، لأنه يمنح الإنسان حياةً فوق الحياة، وعقلًا فوق العقل، ونورًا يهديه في ظلمات العوالم الثلاثة: النفس، والناس، والوجود. فكما أن الجسد لا ينهض بلا روح، فإن القلب لا ينهض بلا وحي.[38]

وفي زمن المادة والضجيج، يبقى الوحي روحًا غيبية تتنزّل على الأرواح التوّاقة، فتُبصر، وتستنير، وتشتاق. دراسة قوله تعالى:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾[39]

إن الله ينزّل الملائكة بما فيه روح وهداية، وهو الوحي. و استعمال "الروح" بدلاً من "الوحي" فيه تشبيه معنوي بالروح التي تحيي الأجساد، أي أن الوحي يحيي القلوب والعقول..[40] استخدام كلمة "الروح" بدلاً من "الوحي" هو مجاز مرسل بعلاقة المشابهة، أي أن الوحي يحيي القلوب كما تحيي الروح الجسد. واقتران الروح بالملائكة أو عطفه عليها بلاغيًا يدل

---

[34] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 27:160.

[35] -Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid. *Iḥyā’ ‘Ulūm ad-Dīn* (Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1417 AH/1996), 4:206.

[36] -Ibn ‘Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya* (Cairo: Al-Hay’a al-Miṣriyya al-‘Āmma lil-Kitāb, n.d.), 3:212.

[37] -Al-Bayḍāwī, Nāṣir ad-Dīn. *Anwār at-Tanzīl* (Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth, n.d.), 3:145.

[38] -Ash-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmi‘ bayn Fannay ar-Riwāya wa ad-Dirāya min ‘Ilm at-Tafsīr* (Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH/1994), 3:97.

[39] -Al-Alūsī, *Rūḥ al-Ma‘ānī*, 14:67.

[40] -Ash-Shawkānī, *Fatḥ al-Qadīr*, 3:97.

على تمييز الروح بالمنزلة والخصوصية والتدرج من الكثرة إلى الفرد (الملائكة ← الروح)، وهو أسلوب بلاغي لشدّ الانتباه وتعظيم المنزلة.

في بعض المواضع يُحتمل أن الروح هو الوحي، وفي بعضها أنه جبريل، وفي كلا الحالين يتضمن البُعد البلاغي معاني الإحياء، الطهر، العلو، والإمداد السماوي.

المبحث الرابع: الروح في الإحياء والموت – سرُّ الحياة

الروح... ذاك اللغز السماوي الذي يَسرِي في الأجساد كما تسري الكهرباء في الأسلاك، فتتحرك الجمادات، وتنبض الموجودات، وتنبثق الحياة من رحم الصمت والسكون.[41]

وإذا كان القرآن قد وصف الروح بأنها من أمر ربي، فإنّ هذا "الأمر" يتجلّى في لحظتين فاصلتين: لحظة الإحياء ولحظة الموت، حيث تُمنح الروح، ثم تُسترد... وكأنها أمانة نزلت من علو، ثم صعدت إليه.[42]

1- الإحياء بالروح – النفخ الرباني وبداية الحياة

قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾[43]

إنها اللحظة التي بدأ فيها الإنسان رحلته بين التربة والسماء: التسوية ترابية، لكن النفخة ربانية.

وقد فسّر الإمام الطبري هذه الآية بقوله:

"أي فإذا عدّلت خلقه، وأكملت صورته، نفختُ فيه من روحي، أي: جعلتُ فيه روحًا خلقته بقدرتي."[44]

وأشار القرطبي إلى جمال الإضافة في قوله: "من روحي"، بقوله:

"إضافة الروح إلى الله للتشريف والتكريم، لا لأنها جزء من ذاته – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – بل ليُعلَم أن الإنسان خُلِق بجمع بين الطين والسرّ السماوي."[45]

2- سكرات الموت... واسترداد الأمانة

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** ﴾[46]

وفي الحديث الشريف، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إذا حضر المؤمنَ الموت، جاءت ملائكة الرحمة... حتى إذا خرجت روحه، أخذوها ووضعوها في كفن من أكفان الجنة..."[47]

ويصف هذا الحديث انتقال الروح كأنها خروج عطر سماوي من جسد فانٍ، وكأن ملك الموت لا يقتل، بل يستخرج بإذن الله ما لا يُرى.

---

41 -Al-Qurṭubī, *Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, n.d.), 10:207.
42 -Ibn Nabī, Mālik. *Shurūṭ an-Nahḍa* (Damascus: Dār al-Fikr, 1422 AH/2001), 113.
43 -*Al-Ḥijr*, 15:29.
44 -Aṭ-Ṭabarī, *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān* (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1421 AH/2000), 23:165.
45 -Al-Qurṭubī, *Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān* (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, 1387 AH/1967), 15:90.
46 -*Az-Zumar*, 39:42.
47 -Ibn Ḥanbal, Aḥmad. *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal*, edited by Shu‘ayb al-Arna’ūṭ (Beirut: Mu’assasat ar-Risāla, 1422 AH/2001), 30:283, Ḥadīth no. 18063; Abū Dāwūd, *Sunan Abī Dāwūd*, Kitāb al-Janā’iz, Ḥadīth no. 4753.

3- توازن البلاغة – الروح بين النزول والصعود

الروح في القرآن لا تمشي على سطح النص، بل تتغلغل في أعماقه البلاغية.

قال تعالى:﴿ **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾[48]

قال المفسرون: الخلق الآخر هو نفخ الروح.[49] وهكذا يتحوّل الجسد من تمثال من طين، إلى كائن يسمع ويبصر ويتفكّر، بتلك النفخة النورانية.

4- الموت ليس فناءً... بل عروج الروح

يرى الإمام فخر الدين الرازي أن: "الوفاة في حقيقتها ليست نهاية، بل انتقال؛ فالمتوفَّى لا يُعدم، بل يُنقل من دارٍ إلى دار، فالروح عند الموت لا تفنى، بل تصعد إلى بارئها."[50]

أما الإمام الغزالي فيقول: إن "الموت ليس انقطاعًا، بل بداية كشف؛ تنزع الحُجُب بين القلب وعالم الملكوت، فالروح لم تزل حية، ولكنها كانت محجوبة بالبدن."[51]

5- في التصوف – الروح تسافر ولا تموت

يذهب ابن عربي إلى أن: "الموت هو انعتاق الروح من قيد البدن، فإن كانت الروح قد عرفت الحق في الدنيا، طارت إلى لقائه فرحة، وإن كانت محجوبة، سافرت بالضيق والندم."[52]

6- بين التفسير العلمي والبلاغة القرآنية

يرى بعض المعاصرين كالدكتور محمد راتب النابلسي أن الروح حين تُنزع:

"يتوقف الجهاز العصبي، لكن هذا لا يعني نهاية الإنسان، لأن هناك بُعدًا غيبيًّا، لا يخضع لمجهر الطب، ولا لمعادلات البيولوجيا، إنه السرُّ الذي خُلِق به الإنسان."[53]

هكذا تتبدّى الروح في لحظتي البداية والنهاية كرمزٍ لسَريان "الأمر الإلهي "في الإنسان؛ فهي ليست مادةً ولا طاقة، بل "أمرٌ "من الله، كما قال سبحانه:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[54]

وقد فسّر الإمام الشوكاني "الأمر "هنا بأنه: «**ما هو فوق إدراك العقول، من الغيبيات التي استأثر الله بعلمها**".[55]

في النفخ: حياة.

وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[56]

قال الإمام القرطبي:"**ففي النفخ سِرّ الإحياء، وتلك الروح المنفوخة منسوبة إلى الله تشريفًا لا تجسيمًا**".[57]

وفي الاسترجاع: لقاء.

---

[48] -*Al-Mu'minūn*, 23:14.

[50] -Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 26:104.
[51] -Al-Ghazālī, *Iḥyā' 'Ulūm ad-Dīn*, 4:243.
[52] -Ibn 'Arabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, 3:337.
[53] -An-Nābulsī, Muḥammad Rātib. *Al-Kawn wa al-Insān wa al-Ilāh fī al-Qur'ān al-Karīm* (Damascus: Dār al-Fikr, 1436 AH/2015), 121.
[54] -*Al-Isrā'*, 17:85.
[55] -Ash-Shawkānī, *Fatḥ al-Qadīr*, 3:97.
[56] -*Ṣād*, 38:72.
[57] -Al-Qurṭubī, *Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān*, edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, n.d.), 15:200.

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾[58]
وهذا الرجوع لا يكون إلا بعد تمام الأجل، حيث تُستردّ الأمانة.
وبينهما... عمرٌ لا يُقاس بالسنين، بل بما تُحمله الروح من نور،
فالسنوات تُعدّ بالجسد، ولكن القيمة تُقاس بما تحمله الروح من هدى ونورٍ وإيمان. قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[59] والمراد بالروح هنا: **الوحي والقرآن، الذي يحيي الأرواح كما تحيي الروح الجسد**[60]

وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[61]

بعد وصف مراحل خلق الجنين، جاءت هذه العبارة إشارة إلى **نفخ الروح** فيه. **وفسر النسفي :أي نفخنا فيه الروح، فصار حيًّا ناطقًا متحركًا بعد أن كان جسمًا بلا روح.**[62] **وقال السمرقندي :والمعنى: جعله إنسانًا كاملاً بالعقل والنطق بعد أن كان مضغة ولحمًا.**[63] هذا التحول يمثل **بعثًا للحياة الجسدية والعقلية** عبر دخول عنصر سماوي: "الروح"، وهو من أمر الله لا يُدرَك بالحسّ. والروح هنا ليست مجرّد طاقة بيولوجية، بل أمر علويّ ينقل الإنسان من الوجود البيولوجي إلى الإنسانية الحقيقية.
فقال تعالى في موضوع آخر: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[64]
قال النسفي :أي الوحي، وهو المسمّى بالروح؛ لأنه يحيي القلوب كما تُحيي الروح الأجساد.[65]
وذكر السمرقندي :الروح هنا بمعنى النبوة والوحي، يُلقيه الله على من اختاره من عباده...لأن الوحي يُحيي القلوب والعقول، تمامًا كما تُحيي الروح الجسد. فكما أن النفخة تُنقل الإنسان من الجماد إلى الحياة، كذلك **"الروح أي الوحي "**تنقله من الغفلة إلى النور.[66]
فـ"إلقاء الروح " هو **نزول النبوة**، وهي أعلى أشكال الحياة المعنوية، يخصّ الله بها من يشاء.
والنبوة تتضمن **البشارة والإنذار** :كما قال تعالى﴿يُلْقِي الرُّوحَ ... لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[67] فإلقاء الروح ليس فقط "إعطاء وحي"، بل هو **تكليف ببشرى وبيان.**
إن الروح في القرآن ليست مجرّد كيان غامض، بل هي الرمز الأعظم للحياة في مستوييها: المادي (الخلق) والمعنوي (الوحي). فإذا كانت النفخة تُحيي الجسد، فإن الوحي يُحيي القلب، وفي كلا الحالتين: هو أمرٌ من الله، لا يُدرك كُنهُه، بل يُرى أثره.

---

[58] -*Al-Fajr*, 89:27–28.
[59] -*Ash-Shūrā*, 42:52.
[60] -Ibn Kathīr, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*, 4:128; Ar-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*, 27:167.
[61] -*Al-Mu'minūn*, 23:14.
[62] -An-Nasafī, 'Abd Allāh ibn Aḥmad. *Madārik at-Tanzīl wa Ḥaqā'iq at-Ta'wīl* (Beirut: Dār al-Kalim aṭ-Ṭayyib, n.d.), 3:183.
[63] -As-Samarqandī, Najm ad-Dīn Abū Ḥafṣ. *Baḥr al-'Ulūm* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1414 AH/1993), 2:90.
[64] -*Ghāfir*, 40:15.
[65] -An-Nasafī, *Madārik at-Tanzīl wa Ḥaqā'iq at-Ta'wīl*, 3:183.
[66] -As-Samarqandī, Najm ad-Dīn. *Baḥr al-'Ulūm*, edited by a committee under the supervision of Shaykh 'Abd al-Laṭīf aṭ-Ṭabāṭabā'ī (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1414 AH/1993), 3:174.
[67] -*Ghāfir*, 40:15.

المبحث الخامس: الروح في الرؤية الصوفية – من النفخة إلى المقام

إنّ الحديث عن **الروح** في الرؤية الصوفية، حديث عن السرّ الذي به وُجد الإنسان، وعن النور الذي من أجله سافرت القلوب في مدارج العارفين. فـ"الروح "ليست في التصوف مجرّد نفخة حياة، بل هي **أمانة قدسية، وشوقٌ أبدي، وسفرٌ من حضرة النفخ إلى مقام الفناء في المحبوب.**[68]

وإذا كانت الآيات والأحاديث قد أحاطت الروح بهالة من الغيب، فإن الصوفية جعلوها مفتاح السلوك، وبوابة المقامات، ومدار المعنى في رحلة الوصل.

1- النفخة الإلهية في أصل الإنسان – بداية الروح العارفة

قال تعالى:

﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾[69]

يرى المفسرون أن هذه **النفخة** ليست من ذات الله – تعالى – وإنما من خلقٍ شريف نُسب إليه تشريفًا. ولكن **الصوفية** يرون أن هذه النفخة **بذرة عرفانية كامنة**، إذا سلك السالك طريق التزكية، انكشفت له أسرارها.[70]

يقول **الإمام ابن عطية**:

"النفخة هي أصل الحياة، وقد أُضيفت إلى الله تشريفًا، كما تُضاف الكعبة والناقة."[71]

2- الروح في الحديث – معدن النور المتصل بالسّماء

في صحيح البخاري:

قال ﷺ: **"إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه... ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح..."**[72]

يرى الصوفية أن **النفخ الملكي** ليس مجرّد انتقال بيولوجي، بل **هو بدء العهد السماوي في الإنسان**، يذكره بمصدره، ويدعوه للرجوع إليه.

قال **الشيخ عبد الكريم الجيلي**:

"الروح حين تُنفخ لا تكون مخلوقة في اللحظة، بل هي من عالم قديم أزلي، أُودِعت الجسد أمانة، لتجاهد وتصفو وتعود."[73]

3- الروح مقامًا وسلوكًا – من المحبة إلى الفناء

الرؤية الصوفية تعتبر الروح **السالك الأعظم** في طريق الله، تمر بمقامات التوبة و المجاهدة و الصفاء و المحبة والمعرفة و الفناء والبقاء. وقد عبّر **الجنيد البغدادي** عن ذلك بقوله:" الروح إذا صفت من الأكدار، وأخلصت من الأغيار، عرجت إلى الملكوت، فرأت ما لا تراه الأبصار."[74]

---

[68] -Ibn ʻArabī, Shihāb ad-Dīn Muḥammad ibn ʻAlī. *Al-Futūḥāt al-Makkiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1409 AH/1988), 3:327.

[69] -*Al-Ḥijr*, 15:29.

[70] -Al-Gharnāṭī, Abū Madyan. *Al-Kawākib as-Sā'ira bi-Gharā'ib al-Ma'ārif* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1419 AH/1998), 157; Ibn ʻArabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, 4:312.

[71] -Ibn ʻAṭiyya al-Andalusī. *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*, edited by ʻAbd as-Salām ʻAbd ash-Shāfī (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1422 AH/2001), 3:259.

[72] -Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 6:240, Ḥadīth no. 3208.

[73] -Al-Jīlī, ʻAbd al-Karīm. *Al-Insān al-Kāmil fī Ma'rifat al-Awākhir wa al-Awā'il* (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1418 AH/1997), 1:112.

ويشرح **الراغب الأصفهاني** ذلك بلغة قرآنية:" الروح هي الموهبة الربانية التي بها يفهم الإنسان الوحي، وبها يعرف ربه."[75]

4- بلاغة الروح في القرآن – من التجريد إلى التوحيد

في كثير من الآيات، تُقدَّم الروح في سياق غيبي مجرد: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِرَبِّي** ﴾[76]

ولكن الصوفية يرون أن **التجريد البلاغي** هذا، إنما هو **دعوة للذوق، لا للعقل فقط**.

قال **الشيخ ابن الفارض**:

"إذا كانت الروح من أمر ربي، فكيف تُدرَك إلا بأمره؟ وكيف تُفهَم إلا بحضوره؟"[77]

5. الروح في معراج العارفين – نحو الفناء في الحضرة

قال النبي ﷺ في حديث الإسراء والمعراج: ففُرِج لي عن السموات..."[78]يرى **الصوفية** أن المعراج كان **تمثيلاً لكمال الروح الإنسانية**، فكما عرجت روح النبي إلى الحضرة، **يمكن للروح السالكة أن تعرج بالصفاء، بالصدق، بالمجاهدة.**

قال **ابن عربي**:

"الروح لا تُعرف إلا بالذوق، ولا تُسلك إلا بالحب، ولا تصل إلا إذا فنيت عن ذاتها."[79]

إن الروح في الرؤية الصوفية ليست كلمة، بل **رحلة**، ولا هي رمز، بل **وجودٌ متعالي**. تبدأ من **النفخة الإلهية**، وتتطهر بالمجاهدة، وتعرج عبر المقامات، حتى تصل إلى **الفناء في المحبوب** .وإذا كانت علوم الدنيا تدرس الروح بوصفها مبدأ الحياة، فإن التصوف يراها **جوهر المعنى، ومفتاح العودة، وسرّ السرّ**.

قال الغزالي:

"الروح تُغطّى بحجُب الشهوات، ولا ينكشف لها النور إلا بجهاد النفس، ومخالفة الهوى، والتوبة الصادقة."[80]

المجاهدة هنا هي سُلَّم الارتقاء، وتحرير الروح من أسر الجسد.أما سرّ السرّ فهو تعبير شهير عند أهل الذوق، قاله البسطامي: "فيّ سرّ لو ظهر لانمحت الكائنات."[81]

فهم يعتبرون الروح حجابًا شفافًا بين العبد والحق، فإذا انكشفت، حصل الذوق والمعرفة.في التصوف، الروح ليست مجرّد أصل الحياة، بل هي الدليل والرفيق في طريق العودة إلى الأصل. إنها الرحلة من "النَّفَس" إلى "الأنفاس القدسية"، من الجسد إلى المعنى، ومن الغفلة إلى الكشف.

---

74 -Al-Qushayrī, ʻAbd al-Karīm. *Ar-Risāla al-Qushayriyya*, edited by Māzin al-Mubārak (Beirut: Dār ar-Risāla, 1426 AH/2005), 73.

75 -Ar-Rāghib al-Iṣfahānī. *Adh-Dharīʻa ilā Makārim ash-Sharīʻa*, edited by Muḥammad al-Bajāwī (Beirut: Dār al-Maʻrifa, 1427 AH/2006), 48.

76 -*Al-Isrā'*, 17:85.

77 -Ibn al-Fāriḍ. *Dīwān Ibn al-Fāriḍ*, edited by Yūsuf al-Baqāʻī (Beirut: Dār Ṣādir, 1424 AH/2003), 114.

78 -Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, edited by Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī (Beirut: Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabiyya, n.d.), 1:146, Ḥadīth no. 162.

79 -Ibn ʻArabī, *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*, 2:90.

80 -Al-Ghazālī, *Iḥyā' ʻUlūm ad-Dīn*, 3:26.

81 -Ibn ʻAṭā' Allāh as-Sakandarī. *Al-Ḥikam al-ʻAṭā'iyya*, 78.

الخاتمة:

حين يتأمل القارئ المتدبر آيات الذكر الحكيم، يجد أن "الروح "ليست مجرد لفظ قرآني، ولا مصطلحًا غيبيًّا فحسب، بل هي **كلمة مفاتيح**، تفتح أبواب الوجود، وتربط التراب بالسماء، وتختصر المسافة بين الخلق والأمر، بين النفخة والمقام، بين الحياة والبعث.لقد مرّ البحث عبر خمسة محاور متكاملة، كشفنا فيها أن الروح:

في المبحث الأول: هي **سرّ من أمر الله**، لا تحيط به العقول، وإنما تدركه الأرواح الطاهرة التي غسلتها المعرفة، وتطهرت بالخشوع.

وفي المبحث الثاني: الروح نفخة إلهية تشريفية، سَرَت في الطين فأنطقته، ونفحت في الجسد فبعثت فيه الكرامة والعبودية والعقل.

وفي المبحث الثالث: نزلت الروح لا كهواء، بل **كنور من الله يهدي به من يشاء**، فوحيٌ يُنزَّل على قلوب الأنبياء، لتفيض القلوب بالحياة بعد الموات.

أما **في المبحث الرابع**: فهي خيط الحياة، وسرّ الإحياء والإماتة، وموضع العروج بعد الفناء، وسرّ البعث بعد البرزخ، في مشهد بلاغي مهيب تتشقق فيه الأكوان.

وفي **المبحث الخامس**: بلغنا ذروة الذوق الصوفي، حيث الروح تسافر من النفخة الأولى إلى مقام الفناء في الحضرة، فتكون الروح لا في الجسد، بل في المشاهدة والمعرفة والمحبة.

وهكذا، لم تكن الروح في القرآن مقصورة على **البيولوجيّ والمجهول**، بل كانت **رمزًا للمعنى، ومجلى للسرّ، وميدانًا للتأمل والتفسير والتأويل والتذوق**.

وإنّ ما اجتمع في هذه الدراسة من تأويلات المفسّرين، وحقائق الأحاديث، وتجليات العارفين، إنما هو دعوةٌ إلى أن نُعيد قراءة "الروح" — لا بوصفها أثرًا فينا، بل رسالةً إلينا، وسِفْرًا إلهيًا مفتوحًا في أعماقنا، لا يُقرأ إلا بالمحبة واليقين؛ لتغدو "الروح" ليست مجرّد سرّ الحياة، بل سرّ الهداية.

نتائج البحث:

* **الروح في القرآن الكريم** ليست مفهومًا بيولوجيًا ولا اصطلاحًا فلسفيًا محضًا، بل هي **كيانٌ غيبي** موصول بـ"الأمر الإلهي"، وهو ما يدلّ على محدودية الإدراك البشري في كشف جوهرها، ويدعو إلى التسليم بسلطان الغيب، والائتمار بأدب المعرفة الإيمانية.
* **النفخة الإلهية في آدم** لحظة تكوين علويّ في جسدٍ سفلي، وقد أجمع المفسّرون على أن هذه النفخة ليست من ذات الله – تعالى – بل من أمره وتكوينه، وهي التي منحت الإنسان **العقل، والنطق، والإرادة، والاستعداد للمعرفة والعبودية**، فجعلت منه كائنًا قابلاً للتلقي والكشف والسلوك.
* **الروح في سياق الوحي القرآني** جاءت مرادفةً للوحي ذاته، كما في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، وقد دلّت الأحاديث الصحيحة على أن المقصود بها هنا **جبريل عليه السلام**، بما يفتح أفقًا بلاغيًا بديعًا عن تداخل **الغيب والنور، واللفظ والمعنى** في بنية الرسالة القرآنية.
* **الروح هي سرّ الحياة والموت معًا**؛ بها تكون البداية، وعندها تكون النهاية، فهي تُنفخ في الجنين، وتُقبض عند الموت، وتُعاد في القبر، وتُنفخ ثانيةً عند البعث، فتغدو خيط الوجود الموصول بين الدنيا والآخرة، وتمنح الحياة بعدًا أبديًّا لا يفنى.

* **الرؤية الصوفية للروح** لا تعارض النصّ القرآني، بل تتذوّقه وتغوص في إشاراته، حيث تبدأ الروح – في نظرهم – بـ"النفخة"، ثم تنطلق في "السفر"، وتغترف من "الذوق"، حتى تبلغ مقام "الفناء والبقاء"، في رحلة سلوكية تجمع بين **التحقّق والمعرفة والمحبة**.
* **الأسلوب القرآني في عرض الروح** يتّسم ببلاغة الغموض وجمال الإيحاء وثراء الرمز، فلا يضع الحقيقة في قبضة التحديد، بل يفتحها على تأويلات العارفين، مع الحفاظ على مرجعية النص وجلالته، فجاءت الروح في القرآن سرًّا مشرّعًا للتأمل، لا للتقنين.
* **الروح والوحي والحياة والغيب**، دوائر متداخلة لا انفصام بينها في التصور القرآني؛ إذ الإنسان الكامل هو ذاك الذي اجتمع فيه **سرّ النفخة، ونور الوحي، وشرف العبودية، وصفاء السلوك**؛ فهو بشرٌ من طين، وروحٌ من أمر، وعبدٌ على طريق.

التوصيات:

* تعزيز الدراسات البلاغية في المفردات القرآنية ذات الأبعاد الغيبية كـ"الروح "و"الأمر."
* العناية بمقاربات التصوف الأصيل في فهم المفاهيم القرآنية الوجودية.
* دعوة المفسرين والباحثين المعاصرين إلى قراءة تكاملية بين النص، والسنة، والتجربة الذوقية.
* تطوير معاجم قرآنية فنية تربط بين المصطلح ودلالاته البلاغية والوظيفية في السياق.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Ar-Rāzī, Fakhr ad-Dīn. *Mafātīḥ al-Ghayb*. Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, n.d.
* Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī. *Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dār al-Ma‘rifa, n.d.
* Ibn ‘Abbād, Aḥmad ibn Muḥammad. *Sharḥ al-Ḥikam al-‘Aṭā’iyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1422 AH/2001.
* Ibn ‘Arabī, Muḥyī ad-Dīn. *Al-Futūḥāt al-Makkiyya*. Edited by ‘Uthmān Yaḥyā. Beirut: Dār Ṣādir, n.d.
* Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. *Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān*. Edited by Maḥmūd Shākir. Cairo: Dār Hajar, n.d.
* Ibn ‘Āshūr, Muḥammad aṭ-Ṭāhir. *At-Taḥrīr wa at-Tanwīr*. Tunis: Ad-Dār at-Tūnisiyya, n.d.
* Al-Jīlī, ‘Abd al-Karīm. *Al-Insān al-Kāmil*. Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1425 AH/2004.
* Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid. *Iḥyā’ ‘Ulūm ad-Dīn*. Beirut: Dār al-Ma‘rifa, 1417 AH/1996.
* Al-Bayḍāwī, Nāṣir ad-Dīn. *Anwār at-Tanzīl*. Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth, n.d.
* Ash-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmi‘ bayn Fannay ar-Riwāya wa ad-Dirāya min ‘Ilm at-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH/1994.
* Al-Alūsī, Shihāb ad-Dīn. *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa as-Sab‘ al-Mathānī*. Beirut: Dār Iḥyā’ at-Turāth al-‘Arabī, 1420 AH/1999.
* Ibn Nabī, Mālik. *Shurūṭ an-Nahḍa*. Damascus: Dār al-Fikr, 1422 AH/2001.
* An-Nābulsī, Muḥammad Rātib. *Al-Kawn wa al-Insān wa al-Ilāh fī al-Qur’ān al-Karīm*. Damascus: Dār al-Fikr, 1436 AH/2015.
* An-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad. *Madārik at-Tanzīl wa Ḥaqā’iq at-Ta’wīl*. Beirut: Dār al-Kalim aṭ-Ṭayyib, n.d.

* As-Samarqandī, Najm ad-Dīn Abū Ḥafṣ. *Baḥr al-ʻUlūm*. Edited by a committee under the supervision of Shaykh ʻAbd al-Laṭīf aṭ-Ṭabāṭabāʼī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1414 AH/1993.
* Al-Gharnāṭī, Abū Madyan. *Al-Kawākib as-Sāʼira bi-Gharāʼib al-Maʻārif*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1419 AH/1998.
* Ibn ʻAṭiyya al-Andalusī. *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz*. Edited by ʻAbd as-Salām ʻAbd ash-Shāfī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1422 AH/2001.
* Al-Qushayrī, ʻAbd al-Karīm. *Ar-Risāla al-Qushayriyya*. Edited by Māzin al-Mubārak. Beirut: Dār ar-Risāla, 1426 AH/2005.
* Ar-Rāghib al-Iṣfahānī. *Adh-Dharīʻa ilā Makārim ash-Sharīʻa*. Edited by Muḥammad al-Bajāwī. Beirut: Dār al-Maʻrifa, 1427 AH/2006.
* Ibn al-Fāriḍ. *Dīwān Ibn al-Fāriḍ*. Edited by Yūsuf al-Baqāʻī. Beirut: Dār Ṣādir, 1424 AH/2003.